الفصل السادس عشر

معاناة أبناؤنا الأطفال والشباب

(١) أسباب معاناة الطفل المصرى.

(٢) معانةا الشباب المصرى:

١ - موقف الشباب تجاه تصارع القيم وزيادة المشكلات والمتغيرات الحالية بالمجتمع.

٢ - المشكلات المحيطة بالشباب.

٣ - أهم مشكلات الشباب.

٤ - انحرافات الشباب الشائعة حاليًا: أسبابها وعلاجها.

(٣) دور البيت والأسرة

دور الأسرة لتوفير السعادة للأبناء وتجنب الانحرافات السلوكية.

(٤) دور المدرسة:

- دور المدرسة فى تسليح التلاميذ بالقيم الدينية.

- المطلوب أن يكون الدين المسيحى والإسلامى.

(٥) دور أجهزة الإعلام.

(٦) وأخيراً يجب الاهتمام بالابن المصرى بتوفير العوامل الآتية.

obeikandi.com

obeikandl.com

الفصل السادس عشر

معاناة أبناؤنا الأطفال والشباب

(١) أسباب معاناة الطفل المصرى:

١ - هو الطفل الذى يفتقد دفء الأسرة وحنان الأبوة والأمومة داخل أسرة فقدت عوامل ترابطها وانشغل كل فرد منها بهمومه، وأدى تفككها إلى حيرة طفل بين أب وأم لا يرغبانه أو يحسان به، أو يوفران له الحماية التى يحتاجها.

٢ - هو الطفل من يضطر أمام ظروف الحياة القاسية إلى النزول إلى ميدان العمل، فنجده ينام تحت عربة يصلح ما بها، أو يعمل مساعد لسباك أو عامل بلاط أو يحمل الأسمنت والمونة لعمال البناء.. أعمال شاقة لا تتناسب مع سنه أو عوده الغض أو قدراته الجسمانية.. ورغم وجود القوانين التى تمنع تشغيل الصبية أقل من ١٢ عامًا إلا أنها كالكثير من القوانين معطلة.. والأطفال الصغار يعملون فى الأعمال الشاقة أمام عيون الجميع وتحت نظر وسمع المسئولين.

٣ - هو الطفل الذى يقاد إلى المدرسة، ويتكدس فى الفصول، ويستمع إلى شرح مدرس مكدود ولا يكاد هو الآخر يملك من الجهد والرغبة ما يمكنه من مواجهة عشرات التلاميذ داخل فصل واحد. يتعلم التلاميذ، وينتقل الواحد منه من سنة دراسية إلى أخرى،

وهو يكاد لا يعرف كيف يقرأ اسمه ويُنهى الدراسة الابتدائية ويخرج من المدرسة ليس أفضل كثيراً. . . وبعد شهور قليلة ينسى كل شيء تعلمه فى المدرسة ويرتد مرة أخرى إلى الأمية والجهل.

٤ - هو الطفل الذى قادته ظروف البيئة القاسية، وتقاعس الأسرة، وأصدقاء السوء إلى الانحراف، والتشرد فى الشوارع. ولدينا أمثلة كثيرة لا تكاد تخلو صحيفة كل يوم من صورة طفل أو عدة أطفال تحت عنوان روتينى فقد مدلوله ومعناه "خرج ولم يَعُد" ولدينا الذين ينضمون إلى عصابات النشل والسرقة.

ولدينا المؤسسات التى تضم بين جنباتها أطفالاً من كل الأعمار. . ارتكبوا جرائم ومارسوا الفاسد، ووضعوا فى الإصلاحيات والمؤسسات بأمل إعادتهم إلى الطريق السليم واكتشاف الأسباب والدوافع التى أدت إلى سلوكهم المعوج. . وكيف يمكن ردهم إلى الطريق السليم ليصبحوا أعضاء نافعين فى المستقبل. . لدينا أمثلة كثيرة لا حصر لها لأطفال يعيشون البؤس، ويعانون المتاعب من كل لون.

٥ - وهو أيضًا الطفل الذى تلفحه الشمس الحارقة فى الحقول بجمع القطن أو يشارك فى جنى المحصول أو يسير خلف الماشية يقودها إلى الحقل ثم إلى البيت، ولا يكاد يحصل على لقمة ساخنة أو وجبة دسمة تغذيه أو ملبس نظيف أو مأوى صحى.

٦ - هو الطفل الذى يعيش فى جهل، لا يكاد يعرف شيئًا مما يدور حوله فى بلاده أو بلاد العالم.

- هو الطفل الذى يحوطه الـذباب ويصيبه بالرمـد، وأحيانًا بفـقد النظر.

- هو الطفل الذى يعـيش تحت حـد الكفاف مـحـرومًا من غـذاء كامل، ورعاية صحية خفـيفة تجنبه الإصابة بالأمراض المتوطنة، وأولها البلهارسيا والدوسنتاريا.. وغيرها.

مما سبق: نرى أن الطفل المصرى ليس هو طفل القاهرة فقط، وليس هو الذى يجد دفء الأسرة والمدرسة الخاصة والرعاية الكاملة.

وأيضًا ليس هو الذى يقف أمام الميكروفون أو شاشة التليفزيون ليقدم لنا نشيد أو كلمات.

فالطفل المصرى هو:

الموجود فى كل مكان من بلاد مصر، هو الذى يعيش فى كل نجع وكفر وقرية، هو الذى يعيش فى حوارى القاهرة ويعانى من ألوان الفاقة.

ولذلك:

يجب أن يكون الاهتمام بالطفل المصرى والهدف الأساسى لرعاية الطفل هو أن يعيش الواقع وأن يكون الاهتمام بالطفولة على اتساع الجمهورية وقراها ونجوعها.

(٢) معاناة الشباب المصرى:

١ - موقف الشباب تجاه تصارع القيم وزيادة المشكلات والمتغيرات الحالية بالمجتمع:

إن شبابنا فى عصر سريع التغير.. تصارعت فيه القيم واختل فيه التوازن بين الوسائل والغايات.. وانتشر فيه الاضطراب السياسى، والقلق النفسى وفقدانه الاستقرار الاجتماعى والاقتصادى.

فما هو موقف شبابنا إزاء هذا التصارع؟ وما هى المشكلات المحيطة به؟

٢ - المشكلات المحيطة بالشباب اليوم:

إن مشكلات الشباب كثيرة منها: ما هو نفسى: كفقدان التوازن بين نموهم العقلى، ونموهم الوجدانى والإرادى. ومنها ما هو اجتماعى: كفقدان التكيف بينهم وبين شروط حياتهم.

ومنها ما هو اقتصادى: كفقدان التكافؤ بين الشهادات التى يحملونها والمكاسب التى يحصلون عليها.

ومنها ما هو أخلاقى: كفقدان الانسجام بين القيم القديمة المتوارثة والقيم الجديدة المكتسبة من الغرب.

٣ - وأهم مشكلات الشباب:

شباب اليوم يشعرون أن حياتهم الواقعية بعيدة كل البعد عن تحقيق آمالهم فيتعلقون بكوكب من الأمل لا يلبث أن يغيب حتى يحل محله ظلام دامس نتيجة المشكلات التى تحيط بهم ومنها:

- ازدياد التباين بين الجيل الجديد والجيل القديم بتأثير سرعة التطور الناشئة عن التقدم العلمى.
- فقدان التخطيط الاقتصادى والاجتماعى، وشعور الشباب بالقلق على مصيرهم فى مجتمع لا يوفر لهم العمل والسكن المناسب.
- سرعة تفجر السكان فى عالم يزيد عدد شبانه على نصف المجموع.
- حيرة الشباب بين القديم والحديث.
- التعطل عن العمل يبعث على الشك والتشاؤم، وإذا لم يجد الشباب فى أوطانهم ما ينفع غلتهم، ويشفى علتهم، هاجروا منها إلى بلد آخر يلتمسون فيها ما يحقق آمالهم، وهكذا يفقد المجتمع أحسن عناصره الفتية.
- أما الشبان الذين لا يتركون أوطانهم فإنهم إذا عاقهم عن بلوغ غاياتهم عائق ما ثاروا عليه ولجأوا إلى تحطيمه، ولاسيما حين يكون ميل بعض الشباب إلى المواقف السلبية أشد من ميلهم إلى المواقف الإيجابية، فيحبون المعارضة لذاتها لا لما يلزم منها من منافع.

وإذا زاد الوعى الفردى فى المجتمع، ولم يزداد الوعى الاجتماعى اختل نظام الحياة.

٤ - انحرافات الشباب الشائعة حاليًا: أسبابها وعلاجها:

إن الظواهر الحالية المؤسفة التى تفسد وتخرب بناء الإنسان تجعلنا نشعر بتردى التعرف على أسباب هذه الظواهر التى أدت إلى ظهور سلوكيات غير سوية، تزداد عامًا بعد عام بين الشباب فى مختلف الأعمار.

وعلينا أن نتصور أن بناء الإنسان فى مراحل العمر المختلفة تقوم بهذه المهمة الأسرة أولاً، ثم المدرسة ثانيًا، فالجامعة وأجهزة الإعلام، والقيم الدينية، والقدوة، والقيم التى تسود المجتمع الذى نعيش فيه.

لابد أن نناقش كل دور من هذه الأدوار بحثًا عن العيوب والنواقص التى أوجدت الخلل الجسيم والمعيب فى النشء والشباب ورجال ونساء المستقبل.

(٣) دور البيت والأسرة:

- فهى اللبنة الأولى فى بناء الإنسان من جميع جوانبه: الجسمية، والاجتماعية والروحية والنفسية.
- والملاحظ والمتبع لسلوك الصغار والأطفال يدرك أن دور الأسرة تراجع وتقلص وأن كثيراً من الأطفال لا يعرفون شيئًا عن المبادئ والقيم الهامة للسلوك القويم.
- بعضهم لم يتلقى أن نوع من أنواع التربية.
- بعضهم افتقد القدوة والمثل الذى يحتذى به، وهذا يستتبع البحث أن أسباب تراجع دور الأسرة فى بناء شخصية الطفل.
- بعض الآباء تراجع دورهم وانحصر فى عملية التمويل المادى والغياب فى الخارج أو فى الداخل.
- ترك مهمة التربية بالكامل للأم، والأم بدورها مع انشغالها بالعمل تقلص دورها عن التربية والتوجيه والتقويم.
- بعض الأسر أو كلت مسئولية التعليم على المدرس الخصوصى، فأصبح الأخير هو المسئول عن نجاح أو فشل التلميذ.

- أصبح هم الأب والأم أن ينجح أولادهم بأى شكل وبأى سبيل، المهم أ، ينتهى العام الدراسى وينتقل الأبناء للسنة التالية فى الدراسة. وهذا يفسر قيام الأسرة بمساعدة أبنائها فى إتمام عملية الغش ومباركتها، فيتربى جيل على السرقة والغش، أى سرقة النجاح بمساندة من كانوا يجب أن يزرعوا فيه القيم ويكونوا مثلاً أعلى لهم.

- كثير من الأسر تترك العبء على المدرسة، ولا وقت لديها لتربية أبنائها ومراقبتهم ومتابعتهم، وبث القيم والأخلاق والتربية الدينية لهم.. بل الطامة الكبرى أن الآباء والأمهات أصبحوا يناصرون أبنائهم مظلومين أو ظالمين، بخلاف ما كان يحدث فى الماضى، حين يتطلب الأمر ذهاب ولى الأمر إلى المدرسة، كأن يذهب ويستمع، ويقف فى صف المدرس ويؤيده إذا كان الابن قد تطاول على مدرسه وأخطأ.

• دور الأسرة لتوفير السعادة للأبناء وتجنب الانحرافات السلوكية:

- إن الأسرة هى الوعاء الأساسى لمنظومة القيم والتقاليد التى تتأثر بها سلوكيات أبناءنا منذ السنوات الأولى من طفولتهم.

- إن الترابط الأسرى هو الأساس السليم لطفولة سعيدة، تشعر بالانتماء والإحساس بالارتباط الوثيق بالأسرة وبالمجتمع مستقبلاً وليحقق ذلك من خلال:

١ - تنمية التفكير العلمى:

فيساعد ذلك على إطلاق الملكات الإبداعية والنقدية لدى الطفل وتنمية

قدراته على التعامل مع التكنولوجيا المتقدمة، وغرس أفكار التسامح فى عقل وقلب النشء لنبذ التعصب والعنف.

٢ - تسليح الطفل بالقيم الدينية:

يضاف إلى تسليح أبناءنا بالعلم والمعرفة والثقافة، ينبغى أن نسلحهم بالقيم الأخلاقية والدينية التى تعلمهم من الصغر مخافة الله.

- التفرقة بين الخير والشر.
- مراعاة حقوق الآخرين واحترامهم.
- ينبغى أن تغرس فى الابن التربية الدينية، تعلم تعاليم دينه وتربطه بخالقه، وتفتح مداركه على القيم الدينية والأخلاقية السامية التى تغذى فى داخله الضمير الحى الذى يختبر كل شىء والذى يحاسب صاحبه على أى خطأ أو انحراف يتعرض له.
- يجب أن يبدأ هذا مبكراً جداً فى سنوات عمره الأولى، فيرتبط بالكنيسة أو الجامع، ويتردد عليه مع والديه.. فيتعلم كيف يصلى، ويحفظ بعض الآيات الصغيرة البسيطة التى تتناسب ومداركه والتى تعلمه كل شىء عن خالقه الذى يحبه ويرعاه ويحفظه من كل المخاطر والشرور.
- ينبغى أن يكون الوالدين يقظين لتصرفاته وسلوكه وكلماته وألفاظه يتابعانه ويصححان له الأخطاء، ويؤكدان على تلقينه القيم الأخلاقية التى يأملان أن يتربى عليها.

(٤) دور المدرسة:

إن دورها لا ينحصر فى التعليم وإنما يسبقه ويفوقه، ولا نتجاوز الحقيقة. إذا قلنا أن أحوال المدارس حاليًا تدعو إلى الرثاء..

- فلا تربية ولا قيم بالمفهوم الصحيح للتعليم.
- التلميذ لم يعد يحترم مدرسه، وانتهى عهد قف للمعلم وإوفيه تبجيلا كاد المعلم أن يكون رسولا.
- يتسم التلميذ فى بعض الأحيان:
- عدم الاحترام التطاول، والسلوك المنحرف، وتهديد المدرس، والألفاظ النابية.
- ما أكثر أخبار المدارس التى تستعين بالبوليس لتمنح حدوث احتكاكات أو أحداث مؤسفة من التلاميذ الذين يحملون ضمن حقائب الكتب المطاوى والسنج وغيرها ويجعلونها وسيلة للتفاهم.
- والمدرس انغمس فى الدروس الخصوصية، وجمع المال، وقلة منهم باعت ضمائرهم وانحرفت عن القيم، والصواب ببيع أسئلة الامتحان، وتسهيل الغش ومباركته.
- وبعضهم يؤثر السلامة فيتظاهر بأنه لا يسمع ولا يرى بدافع الخوف من التطاول والإهانة والضرب من التلاميذ إذا جرؤ على منع الغش.

وما يحدث فى مدارسنا مسئولية وزارة التربية والتعليم، ومسئولية وزير التربية والتعليم، بمحاربة الدروس الخصوصية، وردع التلاميذ المنحرفين، والمدرسين الذين ينسون ضمائرهم وملاحقة عمليات الغش، وإثابة الأمين، وردع ومجازاة المنحرفين.

ويأتى دور الدين الذى تمسك فيه بالمظهر والقشور ولا يبالى بالمضمون.

ولو أن أبناؤنا تربوا منذ طفولتهم على: معرفة الله ومخافته، والتفريق بين الخطأ والصواب، وبين الحلال والحرام، وتعلموا هذه القيم لما وصلت أمور الغش إلى هذا الحد. والتربية الدينية مسئولية الأسرة والمدرسة والمؤسسات الدينية.

- دور المدرسة فى تسلح التلاميذ بالقيم الدينية:

دور المدرسة تراجع فيها الاهتمام الحقيقى بالتربية الدينية.

أصبحت حصص الدين إن وجدت:

- توزع على مواد دراسية أخرى أو.
- يحضرها أى مدرس أو مدرسة يقضيها مع التلاميذ فى الحكايات والدردشة.
- يظل التلميذ الصغير طول العام الدراسى لا يفتح كتاب الدين، ولا يعرف ما يحويه من مواد، ولا يأخذ امتحان الدين مأخذاً جاداً. فهو مهما كتب فى ورقة الإجابة سوف ينجح.
- بالطبع لا تضاف درجات مادة الدين إلى المجموع الكلى للدرجات.

والمطلوب أن يكون الدين المسيحى أو الإسلامى:

١ - مادة أساسية وأن نخصص لها مدرس مؤهل يستطيع بالفعل أن يشرح مبادئ الدين، ويفسر الآيات، ويقدم القصص الدينية المقررة، والمغزى لهذه القصص.

٢ - أن يعقد للدين امتحان شهرى مثل باقى المواد.

٣ - أن يكون الدين مادة نجاح ورسوب.

٤ - أن تضاف درجاته إلى المجموع الكلى.

وبغير هذا لا يمكن أن يأخذ التلاميذ مادة الدين بجدية، واحترام، وتقدير، ويمكن أن يتعلموا منها، ويستفيدوا بها فى حياتهم وسلوكهم اليومى.

- إذا حققنا ذلك فى المرحلة الابتدائية والإعدادية والثانوية أيضًا، أنشأنا جيلاً يعزف الله ويحبه ويخشاه، ويخشى عذابه.
- ويلتزم بتعاليم دينه، ويحرص على إرضاء خالقه والتعامل مع الآخرين بصدق وأمانة واحترام.
- تغرس فى داخله قيم روحية دينية أخلاقية تحميه من انحراف السلوك أو الوقوع فى شرك الجريمة أو الإدمان أو الاستهتار بالآخرين والاعتداء على حقوقهم.

(٥) دور أجهزة الإعلام:

أما دور أجهزة الإعلام فهو من أخطر الأدوار، فالنشء والشباب يحصلون على المعرفة والثقافة والتسلية من التليفزيون يشاهدون:

أعمالاً هابطة وأفلام عنف وجريمة، ومخدرات، مسرحيات ليس فيها من المسرح شىء، بل إن معظم النقاد يطلقون عليها لفظ كباريهات، وبعض الأعمال بها ألفاظ لا تليق، وأنواع من السلوك المنحرف.

- فيتعلم الشباب:

أعمال الفهلوة، والشطارة، ويقلدون الكثير مما يشاهدون، وكثير من

القيم التى سادت وتسود المجتمع الآن فيها الكثير من نواحى الفساد والغش والخلل...

ويرى التلاميذ ويسمعون عند عقد لجان خاصة تعقد بعيداً عن العيون يمتحن فيها بعض أبناء المسئولين وينجحون بتفوق.. مع أنهم لو أدوا امتحاناتهم فى لجان عامة مع باقى زملائهم لما مروا ولما نجحوا.. وأن هؤلاء الذين نجحوا بذلك الأسلوب أيضًا الذين تحجز لهم وظائف مرموقة.

وهكذا.. نتحدث عن الانحرافات السلوكية لشباب الألفية الثالثة. أسبابها وفساد المناخ العام.. ولكن المسالك تتشابك وتتداخل، ولابد من البحث عن كل جزئية لها دخلت فى إتمام هذه الانحرافات، والتى أدت أيضًا إلى الغش وكثير من نواحى الحياة، أو الغش فى التعامل والعمل حتى وصل الغش إلى تعريض حياة الناس للخطر والموت بالمبانى المغشوشة، والأطعمة المغشوشة، والأدوية المغشوشة التى يخلو بعضها من المادة العلاجية الفعالة.. إننا أينما انتقلنا نجد نوعًا من الغش بدأ بالطبع بالغش فى الامتحانات.

(٦) وأخيراً يجب الاهتمام بالابن المصرى بتوفير العوامل الآتية:

١ - بيت مملوء بالدفء والحنان.

٢ - مدرسة تعلم وتبث الانتماء الوطنى.

٣ - مستشفى يجد فيها العلاج المجانى الذى يوفر له الرعاية الصحية الكاملة.

٤ - توفير حضانة فى كل مستشفى تحفظ للطفل حياته.

٥ - توفير دور حضانة فى كل حى وكل مكان.

٦ - توفير كتاب رخيص يستطيع كل ابن أن يشتريه ويقرأه.

٧ - توفير فى كل قرية وكل نجع فرعًا من فروع المجلس الأعلى للطفولة يرعى الأطفال صحيًا ونفسيًا واجتماعيًا، ويدرس مشكلاتهم ويقودهم إلى النجاح والمعرفة والثقافة.. ويتبنى احتياجاتهم ومطالبهم.

٨ - توفير فرق إنقاذ تنتشر فى كل مكان، لتنقذ الطفل من الخطر ليس خطر الحوادث فقط وإنما أخطار الانحراف، وأخطار تفكك الأسر. وأخطار المرض والجوع والانحراف والإدمان.

٩ - نتعشم ظهور أفكار مبتكرة، ومحاولات جادة توصل الخدمات لكل طفل خصوصًا الطفل الفقير الذى يحتاج حقًا للخدمات.

***

obeikandl.com